اتمنى العمل يعجبكم بإذن الله

فى انتظار تقيمكم للعمل ارجو ارسال ارائكم على احد هذة الروابط □□□□□

https://www.facebook.com/%D8%A7%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%AD%D8%B3%D9%86-_-Ahmed-Hassan-105681304607541/

Ahmedhassan15891@gmail.com

_____

" بسم الله الرحمن الرحيم "

_____

(فرار عذراء)

* مستلقية فوق الشازلونج فتاة فى مقتبل العمر , على قدر من الجمال , شاردة الذهن تتأمل سقف الغرفة بعينان بنيتان متسعتان , وسط مناخ يجبرك على الدخول فى حالة استرخاء تام , اضاءة خافته , عطر منعش ينبعث كل عدة ثوانى عبر بخاخة الية العمل , هدوء يخيم على المكان , الا من موسيقى تبث الاطمئنان فى روحك , و جوارها كان يجلس هو فوق كرسيه الهزاز , رجل اربعينى انيق ذو لحية قصيرة مهذبة , ينفث الدخان بطريقة تليق بمهنته كطبيب نفسى , و يمارس دور المستمع البارع بإتقان , و يدون ملاحظاته بيد رسام , شهقت ثم زفرت ببطئ , كما اخبرها فى المرة السابقة لكى تنتظم انفاسها , هذة هى الجلسة الثانية لها , عنيدة هى متمردة , لا تثق فى احد بسهولة , عَلم ذلك منذ اللحظة الاولى , لذلك اكتفى بأن يتعارفا على امل ان تتحدث اليوم , اسمها هو سارة كما اخبرته , هو يعلم جيدا ان البشر مهما كانت معاناتهم , فـ هم لا يفضلون الذهاب الى طبيب نفسى , اتباعا الى الافكار المتخلفة التى تزعم بأن هذا النوع من الطب , وجد فقط من اجل التعامل مع المجاذيب فاقدى العقل , و عندما يفعلون ذلك , يكن الامر قد فاق قدرتهم على التحمل .

تنهدت ثم قالت :

انى اقود حرب ضد جميع من حولى , ابى , امى , اشقائى , اقاربى , جيرانى , صديقاتى , الجميع بلا _ استثناء , لا اريد الزواج ابدا , اتمنى ان تنتهى حياتى و انا عذراء , اليس هذا قرار شخصى و مصيرى لا يجوز لاحد التدخل فيه ! , هل هناك من يقبل ان اقوم بالتحكم فى اختياراته ؟ , بالطبع لا , حتى ان الله الذى

خلقنى و له الحق فى ان يفعل بى ما يشاء , انعم على بنعمة الحرية المطلقه فى كل شئ , فما رأيك ؟

اريد اولا ان تخبرينى , لماذا ترفضين الزواج ؟ _

: همهمت قليلا , ثم اجابت

الم تسمع اجاثا كريستى حين قالت , " تزوج و انت فى عمر صغير , لانك اذا كبرت فى السن ستكون اكثر _ . " عقلا , و الانسان العاقل لا يتزوج

: ضحك , ثم اشعل لفافة تبغ , و قال

. على الرغم من ذلك تزوجت مرتين , لكنى هنا اهتم بمعرفة رأيك انتِ _

: ابتسمت ثم قالت

. لأنى ارى الزواج منظومة فاشله , و اكره الرجال _

: تسائل

هل تشعرين بشئ من هذا (غثيان , رغبة فى البكاء , زيادة معدل ضربات القلب , دوار متكرر مع ضيق _ فى النفس) , عندما يحدثونك عن الزواج ؟

: مررت اصابعها بين خصلات شعرها ذات اللون البنى , ثم اجابت

. احيانا , رغبة فى البكاء _

: قام بتدوين شئ ما , ثم تسائل

هل تعانين من (الصداع , مشاكل فى الجهاز الهضمى , الارق) ؟ _

. نعم , الثلاثة _

اومأ برأسه متفهما , ثم قال

هل تشعرين برغبة فى الانعزال , او الانتحار ؟ _

اومأت برأسها ايجابا

. نعم , كثيرا _

: هنا اعتلت وجهه ابتسامة انتصار , كمن ظفر بما يريد , اغلق مدونته ثم قال

بالنسبة لسؤالك عن رأيي فى كلامك ؟ _

: قالها ثم غادر كرسيه متجها الى النافذة , اشعل لفافة تبغ , ثم استأنف حديثه دون ان يلتفت اليها قائلا

صدقتِ حين قولتِ إنه قرار شخصى , و إنه ليس هناك احد سيتقبل ان يتحكم شخصا اخر فى اختياراته _

صحيح , لكن اهلك لهم الحق فى توجيهك ان كنتِ لا تجيدين اتخاذ القرار السليم , بحكم انهم اكثر الاشخاص الذين يحبونك و يتمنون الخير لك , و حقيقى ان الله عز و جل من رحمته و عدله وهبنا الحرية المطلقه , لكنه امرنا بالزواج حين قال فى كتابه العزيز " و انكحوا الايامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله , وامرنا ايضا باتباع نبيه صل الله عليه و سلم , و النبى نهانا عن التبتل .

ما هو التبتل ؟ _

: تسائلت فى شغف , فأجاب

. هى كلمة ثنائية المعنى , لكن المعنى المناسب لحالتك , هو ترك الشئ و الزهد فيه _

: اعتدلت فى جلستها , ثم ضحكت و بسخرية تسائلت

هل انت طبيب ام داعيه ؟ _

: تجاهل سخريتها قائلا

.....كنت اظن فى البداية , ان لديكِ (جاموفوبيا) , لك _

قاطعته سريعا مستفسره

ج ا م و ...ايه ؟ _

. يعنى فوبيا الزواج , بس حالتك غير _

: توقف لحظة ثم دنا منها متسائل

هل تثقى بى ؟ _

فكانت اجابتها تلقائية , لكنه توقعها

. لا _

: ابتسم , ثم اضاف

. يجب ان تثقى بى , لكى استطيع معالجتك ؛ يكفى هذا اليوم , سوف نستأنف حديثنا الجلسة القادمة _

. سأحاول _

: قالتها و همت على الرحيل , و قبل ان تغادر , اوقفها قائلا

. سارة , لحظة واحدة من فضلك _

. دنا منها فى خطوات واثقه , ثم مد يده بكتاب قام بسحبه من مكتبته الخاصة

ما هذا الكتاب ؟ _

. هذة واحدة من اشهر روايات اجاثا كريستى على الاطلاق _

تأملت العنوان فى فضول (لم يتبقى احد) , فـ أعتلت وجهها ابتسامة رضا

. اشكرك _

قالتها ثم غادرت , فور خروجها , و اثناء سيرها عبر الرواق المؤدى الى صالة انتظار المرضى , اصطدم بها . شابا ثلاثينى العمر , اثناء انشغاله بالنظر الى هاتفه , تلك العادة السخيفة التى اصبحت مسيطرة على الجميع

هل انت كفيف ؟ _

: قالتها بنبرة حادة و وجه متجهم , بوجه مبتسم قال الشاب

. اسف _

رمقته بنظرة نارية ثم غادرت , ظل يتابعها حتى اختفت عن مجال نظره , بعد ثوانى كان يصافح الطبيب و . يعانقه

كيف حالك يا محمود ؟ _

قالها الطبيب مرحبا

. بخير يا صديقى , اشتقت لك كثيرا _

. و انا ايضا _

كيف حالك انت يا كريم ؟ _

. بخير حال _

. قالها الطبيب المدعو كريم

: اشعل محمود لفافة تبغ , و اضاف

. اعانك الله ع مرضاك _

: انعقد حاجبى كريم , و تسائل

هل حدث شئ بالخارج ؟ _

. لقد اصطدمت بـ تلك الفراشة , التى غادرت مكتبك منذ قليل , فقامت بتوبيخى _

. اطلق الاخر ضحكة مرتفعة

الجلسة الثالثة

_____

. سأوجه لكِ سؤالا واحدا , و اريد ان تجيب بكل صدق , دون خجل _

. فقالت فى قلق واضح , و هى مستلقية فوق الشازلونج

. تفضل _

هل تعرضت لـ حادثة تحرش من قبل ؟ _

احمرة وجنتيها , و علا صوت انفاسها , و بدأ نهدها يعلو و يهبط نتيجة لتسارع ضربات قلبها , ثم اسقطت عيناها دمعتان ساخنتان , فوق وجنتيها , ثم قالت :

فى يوما ما فى عام 2006 , طلبت منى والدتى ان اذهب بصحبة اختى الكبيرة , الى صديقتها التى تقطن _ فى احدى المناطق الشعبية , التى تبعد عن الحى الذى نسكن به بعدة كيلوهات , لـ جلب مبلغ من المال بناءا على جمعية شاركت فيها والدتى و اليوم هو موعد القبض , كنت وقتها فى الخامسة عشر من العمر , و شقيقتى كانت فى بداية عقدها الثانى , اثناء طريقنا اكتشفت فى غيظ ان هاتفى اغلق لان بطاريته كانت فى حاجه الى الشحن , كان ذلك نذير شؤم جعلنى قلقه تجاه هذا المشوار ؛ و بعد مرور ما يقارب الخمسين دقيقة - كنا قد وصلنا الى منزل السيدة , فور وصولنا استقبلتنا السيدة صديقة والدتى , و ابنتها التى هى صديقة شقيقتى , ثم قامت باعطائنا المبلغ الذى كان خمس مائة جنيه , بالطبع هو مبلغ صغير لكن وقتها كان مبلغا لا بأس به , بالنسبة لحالتنا الاجتماعية وقتها , بعدما تأكدت اختى ان المبلغ كاملا لا نقص فيه , قامت باعطائى المال لكى احتفظ به داخل جيب سروالى , و قامت السيدة بالاتصال بوالدتنا و اخبرتها ان المال اصبح فى حوزتنا , بعد ثوانى غادرنا منزلها بصحبة ابنتها , التى اصرت على اصطحابنا حتى نستقل احدى السيارات , لتطمئن علينا بناءا على طلب والدتى و والدتها , اثناء سيرنا تجاه الشارع الرئيسى , قالت شقيقتى سوف نستقل احدى سيارات الاجرة (تاكسى) , نخشى ان يتم سرقتنا داخل المواصلات العامة , و بالفعل بعد مرور عدة دقائق من الانتظار , توقف احد السائقين امامنا موافقا على اقلالنا الى المكان الذى نقصده , و عندما دولفت الى داخل السيارة , و اثناء عناق شقيقتى و صديقتها مودعين بعضهن البعض , تحرك السائق مسرعا فتسائلت فى خوف , لماذا تحركت دون ان تنتظر شقيقتى ؟ , فأجاب لا تقلقين , لا يمكننى الانتظار هناك وسط الزحام , سوف ننتظرها فى الجانب الاخر , انتابتنى حالة من الهلع و فكرت فى الاتصال بشقيقتى لاخبرها , لكننى لسوء الحظ تذكرت ان هاتفى مغلق , سار مسافة صغيرة لا تتخطى العشرة امتار , ثم انعطف متخذا ملف الدوران للخلف و بدأ يقود فى الاتجاه المعاكس , و عندما اصبحنا عند المكان المقابل لموقع شقيقتى , رأيتها تبكى و تبحث عنى و هناك جمع غفير من الناس يلتفون حولها , حاولت ان اشير اليها لكنه لم يتوقف بل ازدادت سرعة السيارة , الى اين انت ذاهب ؟ , لماذا لم تتوقف ؟ , تجاهل اسئلتى و لم يجيبنى , فقمت بتهديده انه ان لم يتوقف فسوف اصرخ , لكنه لم يبالى فظللت اصرخ دون توقف , عسى ان يستمع الى احد سائقى السيارات من حولى , فقال لى بنبرة قاسية خاليه من التهديد , ان لم تخرسى فسوف اقوم بقتلك حالا , فـ أغلقت فمى بكفى الصغير و توقفت عن الصراخ , ظل يقود مسرعا ثم انعطف يمينا , و اتخذ طريقا يخيم عليه الظلام و الهدوء , فـ زاد الفزع بداخلى و فكرت فى القفز من السيارة , لكنى لم املك الشجاعة الكافية لـ فعل ذلك , فجأة توقف عند نهاية هذا الطريق المخيف ,هذا المكان الذى توقف عنده هو احد شوارع حى راقى , حيث

الهدوء و السكينة التى تتيح لفاقدى الانسانية مثله , ان يقومون بقتل اى شخص و القاءه دون ان يراه احد , ثم التفت الى سريعا شاهرا سلاحه الابيض امام وجهى , كدت ان افقد وعيى فى هذة اللحظة من فرط الخوف , قال بعينان ناريتان تبث الخوف بداخلك , اعطينى كل ما معك , فقمت باعطاءه الخمس مائة جنية و هاتفى المحمول , تناولهم منى ثم القاهم فوق الكرسى المجاور له , قلت له متوسله اقبل يدك اتركنى و شأنى , ابتسم ساخرا و قال بطريقة ماجنه , لا يمكنك الذهاب الى اى مكان انتى ملكا لى الان , ثم غرس سلاحه تجاه نهدى دون ان يصيبنى كـ نوع من التهديد , ثم قام بطعن حيائى عندما امرنى بصوتا متبلدا ان اخلع سروالى , هنا لم استطيع التماسك انفجرت فى بكاء شديد سال له مخاط انفى , و ظللت اتوسل اليه ان يتركنى و شأنى , لكننى لم اكن اعلم انى اخاطب شخص قد نفذ رصيد انسانيه منذ زمن سحيق , ظل مصر على طلبه باستماته و غرس سلاحه بقوة فى نهدى حتى كاد السلاح ان يخترق جسدى , لم يكن امامى خيار سوى الاستجابه لـ طلبه , بالفعل قمت بخلع سروالى فأخذه و ظل يتشممه مثل كلب جائع , بدأ لعابه يسيل و رغبته فى ممارسة الجنس تتضخم , شعرت بأننى غزالة وقعت للتو فى يد ضبع سادى يتلذذ بتعذيب ضحيته التى يلتهمها حيه , كان الامر وصل الى ذروته عندما فتح باب السيارة و ترجل قاصدا الكرسى الخلفى لكى يظفر بى , وقعت عيناى على قطعت قماش بالية ملقية تحد اقدامى , ظفرت بها و انا ايقن ان هذة اللحظة هى الفرصة الاخيرة لى فى الهرب , و نسبة نجاحها لا تتخطى الواحد بالمائة , فى سرعة الضوء فتحت باب السيارة و قفزت بالخارج , و ركضت بأقصى سرعة تمكننى من الهروب من بين انياب ذلك الذئب البشرى , لم ابالى وقتها اننى اركض و نصف السفلى عارى الا من ملابسى الداخلية , حاول ان يتبعنى لكنه خشي ان يراه احد , خاصة اننى اركض تجاه طريق تنتشر به الاضواء و السيارات المارة , كان جسدى يتحرك بكل قوة لكن عقلى ثائرا يكاد ان يتوقف نهائيا عن العمل , كنت كل حين و اخر القى نظرة الى الخلف لاطمئن , حتى ابتعدت بـ مسافة لا بأس بها فـ توقفت و انا الهث محاوله التقاط انفاسى بـ صعوبة بالغة , ثم قمت بستر نصفى السفلى بقدر ما استطاعت القماشة البالية , ظل جسدى يرتجف رعبا مما حدث كنت اقف بجانب شجرة استتر بها , لا يجول فى خاطرى سوى شيئا واحد , اريد ان اعود الى المنزل لأدفن نفسى داخل احضان امى , حتى وجدت سيارة اجرة تمر من امامى امعنت النظر فى السائق فوجدته كهلا تخطى الخمسين , هذا السبب طمئننى انه لن يحاول اذيتى على الاقل , اشرت له فـ توقف دولفت الى السيارة فى قلق و لا اعلم لماذا جلست بجانبه , طلبت منه ان يقلنى الى نفس المكان الذى اخذنى منه السائق الاول , قلت فى قرارة نفسى ان من المؤكد ان شقيقتى مازالت هناك , و ان لم اجدها سوف اذهب الى صديقة والدتى و هى ستتولى امرى , بدأ الرجل يتحرك بعدما القى عدة نظرات خبيثة على القماشة البالية و قدماى الحافية , بعد لحظات بدأ يتسائل بطريقة خبيثة اتقنها , مستعينا بعمره الذى اوشك على النفاذ و لحيته البيضاء , امنت له و قمت بـ سرد ما حدث لى ظنا منى انه متعاطف معى , و انا لا .....اعلم ان الشيطان يمكنه ان يتجسد فى كل شئ لـ يقوم بـ خداعنا ثم.....ثم..... ثم

. ؛ قالتها ثم انفجرت فى بكاء شديد

. سامنحك بعض الوقت لكى تهدأى , و سأرسل لك مشروبا يسعادك على ذلك _

. قالها الطبيب ثم غادر الغرفة , بعد مرور بعض الوقت كان قد عاد

كيف حالك الان ؟ _

. بخير _

. يمكنك ان تستأنفى حديثك الان _

قالت " ثم ظل يستمع الى بوجه حزين , و كان يعلق من وقت الى اخر بعبارات , مثل (السافل , المنحط , الحيوان , اولاد الحرام لم يتركوا شيئا لأولاد الحلال , الخ.....) , حتى انهيت حديثى فـ شعرت بيده تربت على فخذى الايسر , فى البداية ظننت انه يواسينى لكن بعد قليل , لاحظت ان الامر قد تخطى حدود التعاطف , و ان تلك الايدى تعبث بـ جسدى دون رحمة , ايقنت ان ذلك الكهل ايضا تقوده غريزته الحيوانية , و شعرت ان العالم بأكمله يسعى الى افتراسى , دفعت يده بعيدا بكل قوتى عندما نظرت خلال النوافذ و الزجاج الامامى , و علمت اننا نسير فوق طريق رئيسى بين سيارات عديدة و على جانبى الاتجاهين هناك عدد لا بأس به من المارة , تكفل ذلك ببث الشجاعة بداخلى فقمت بفتح باب السيارة اثناء سيرها , صاح هو بعينان مذعورتان " ماذا تفعلى ايتها المخبولة ؟ , " ان لم تتوقف فسوف اصرخ و اجلب لك المشكلات ايها الحقير " , و بالفعل استجاب لـ طلبى رغما عن انفه , ترجلت من السيارة ثم بصقت على وجهه فـ انطلق هاربا فورا , لم اكن اعلم من قبل ان العالم بكل هذة القسوة و الوحشية , لقد استطاعت سيول الدموع المتساقطة من عينى ان تفسد ميكياجى , و كانت خصلات شعرى متناثرة بشكل عشوائى اشبه برأس اينايشتاين , مما جعلنى ابدو مثل لوحة زيتية مشوشه , و كنت حافية القدمين و اكسو نصف نصفى السفلى بقطعة قماش بالية , كان ينطبق على المثل القائل (حالتها تصعب على الكافر) ؛ بعد مرور لحظات من انتظارى و انا منهمرة فى البكاء الشديد و يسيل مخاط انفى , دنا منى صبى يكبرنى بـ عامان و تسائل عن سبب بكائى لكنى لم اجيب , فـ اشار الى زملاءه , و بعد ثوانى كنت اجلس بين الصبيان الثلاثة بجانب جدار احدى الشركات الحكومية , و هم يحاولون تهدئتى و الوصول الى اى اجابات تشرح لهم مظهرى البائس و حالتى التى يرثى لها , كانت اسماءهم هى (محمد , محمود , احمد) هؤلاء وحدهم هم من قاموا بمساعدتى بأقصى امكانيتهم , محمد نحيف فارع القامة ذو فروة رأس اوشكت على الصلع و عينان مذعورتان , محمود متوسط القامه عريض المنكبين , يرتدى غطاء رأس يغطى شعره الطويل , اما عن احمد فـ كان قصير القامة الى حد ملحوظ , سمين الى حد مقبول , ذو عينان ضيقتان شبه مغلقتان , قام محمود بخلع التيشرت الصيفى الذى كان يرتديه تحت قميصه , ثم ناولنى اياه لكى اجفف دموعى و ازيل مخاط انفى , بعد مرور ما يقرب من العشرون دقيقة كنت قد هدئت قليلا , فبدأت اقص عليهم ما حدث ثم توقفت فجأة و اخبرتهم ان يقوموا بالالتفات حولى , استجابوا دون ان يتسائلوا و بعد ثوانى اخبرتهم عن السبب لارضاء فضولهم , كنت وقتها قد رايت احد جيراننا , و هو شابا فى منتصف عقده الثانى مر من امامنا بصحبة خطيبته , اندهشوا كثيرا عندما علموا ذلك و تسائلوا " لماذا لم تخبريه بما حدث و هو بالطبع كان سيقدم المساعدة ؟ " , اجبتهم وقتها بأن البنت لا تملك سوى سمعتها , اننى لا اريد ان يعلم احد بما حدث لى , عرضوا على ان اذهب معهم الى منزل احمد , لانه الوحيد من بينهم الذى يملك اخوات بنات , و انهن سيقومن بمساعدتى و اعطائى ملابس جيدة لكى استر بها جسدى , لكنى رفضت فتقبلوا رفضى متفهمين اننى فى هذة الحالة و بعد ما حدث لى , لن استطيع ان اثق فى احد مهما حدث , قال محمود موجها حديثه اليهما " احضروا سروال فى اسرع وقت ممكن , و انا سأنتظركما هنا " , ركض احمد و محمد بأقصى سرعتهم , و ظل محمود واقفا امامى يحجب رؤية المارة عنى , تسائل عن اسمى الذى اخبرته بانه (سارة) , و عنوان سكنى و عن عائلتى , و عن رقم لوحتى السياراتان الاولى و الثانية , اجبته بأن الخوف قد تملك منى وقتها , الى الحد الذى جعلنى لا اتذكر ملامح السائقان , ولم يسنح لى الوقت ان انظر الى ارقام اللوحتان , بعد مرور عشرة دقائق كانا قد وصلا محمد و احمد , ظلا يلهثان فى محاولة لالتقاط انفاسهما , تناول محمود السروال الاولادى من يد احمد الذى مازال يلهث ثم نظر اليه فى دهشة , و تسائل " لماذا لم تجلب سروال احد شقيقاتك ؟ " , اجاب الاخر انه خشى ان يعرض عليهن الامر فيقومن بمنعه من النزول , بسط محمود يده بالسروال و هو يعتذر , فقبلته منه بـ رضا شخص كاد ان يغرق حتى ظهرت امامه قطعة خشبية , فـ تشبث بها فرحا بأنه قد عثر على طريقة للنجاة , كانت الحيرة تسيطر علينا جميعا , و تسائلنا فيما بيننا عن كيفية ارتداء السروال , خاصة اننا نقف فى طريق عام لا يخلو من المارة و السيارات , حتى عرض علينا

محمود فكرة بسيطة لكنها جيدة حقا , و هى ان يقوموا بعمل حائط بشرى باجسادهم حولى على شكل نصف دائرة , و بالفعل قمنا بالتنفيذ كانت ظهورهم تجاهى ووجوههم تجاه المارة بالطبع , و اثناء ارتدائى السروال رأيت رأسى احمد و محمد تحاول ان تلتفت نحوى , لكن محمود الذى كان يقف فى المنتصف تكفل بامرهما عندما شعر بذلك , قام بتثبيت رؤسهما الى الامام مستخدما قبضتى يده , حتى انتهيت و اعلنت لهم عن ذلك , " الى اين ستذهبين الان ؟ " , اخبرتهم انى اريد العودة الى المكان الذى تركت فيه شقيقتى , عسى ان تكون مازالت هناك , و بعدما قمت بوصفه , قال احدهم : " انه على بعد محطتان , سوف نسير هذة المسافة القصيرة لكى نصل " , و فى صوت رجلا واحد قالوا : " لا تقلقى , سوف نظل بجانبك حتى نطمئن عليك " , قام محمود بخلع صندله ثم اشار الى ان انتعله , فـ سألته " كيف ستسير انت حافى القدمين ؟ " فأجاب : لا يهم , كل ما يهمنى هو ان تصلى الى منزلك بأمان " ؛ و اثناء مرورنا بالمحطة الاولى و نحن نشق طريقنا وسط جمع غفير متكدس فى انتظار عربات النقل العام و الاجرة , صاح صبى يقف وسط دائرة كبيرة مكونة من عدد لا بأس به من الصبيان مناديا :

_ يا حوده , محمود يا شاكر .

التفت محمود ملبيا النداء , ثم دنا من الصبى و صافحه , ثم صافح جميع الصبيان الواقفين بشكل دائرة حوله , كانوا يرمقونى مبتسمين , ثم تحدث احدهم الى محمود دون ان ينسى ان يسترق النظر الى من حين الى اخر , حتى ايقنت انهم يتسائلون بشأنى , من المحتمل انهم سيظنون بى الظنون , لكنى لا ابالى الان ؛ بعد قليل كنا نواصل السير و نشق طريقنا وسط الظلام , و بعد بضعة امتار طلبت منهم ان نعبر الطريق لنسير بين الاتجاهين , عسى ان تكون شقيقتى تسير بالاتجاه الاخر فـ أستطيع رؤيتها , و يا ليتنى ما فعلت , اثناء سيرنا ظهر لنا فجأة ثلاثة ذئاب متجسدين فى صور بشر , خرجوا للتو من وسط مجموعة من النباتات الغزيرة , تظهر على ملامحهم اعتى علامات الاجرام التى تبث الفزع داخل اى شخص طبيعى يلتقى بهم , احدهم اسمر ذو شارب قصير و جبهة بها اثار حروق قديمة , و اخر قمحى ذو ملامح غليظة و رأس شبه اصلع , و الاخير ذو وجه شاحب به ندبه هائلة تبدأ عند شفتاه و تنتهى عند اذنه اليسرى , كنا نتأملهم فى ثبات و دهشة , كمن التقى بمجموعة من الكلاب البرية داخل احراش افريقيا , اخترق احدهم الصمت قائلا :

_ الى اين انتم ذاهبون ؟

. لم يجيب احد سوى محمود

_ نحن عائدون الى المنزل .

تسائل الاخر و هو يرمقنى بنظرة بذيئة

_ و من هذة الفتاة ؟

_ شقيقتى .

قالها محمود بتوتر ظاهر , قال احد الذئاب ساخرا :

_ .....شقيقتك يا ابن الـ

قالها ثم دنا منى و انا ارتجف من الهلع , ثم ظفر بعضدى الايمن , و اضاف فى قسوة :

. اجلسى ايتها العاهرة _

و عندما هم محمود على الدفاع عنى , توقف مجبرا عندما رأى الاسلحة البيضاء مشهرة عند عنقه و عنق اصدقاءه , كرر الاخر كلماته بنبرة اشد حدة , و هو يشيح بمطواة تجاه وجنتى :

. اجلسى _

: تجاوبت معه سريعا دون ان انبث ببنت شفة , تسائل احد الذئاب مستفسرا

هل احدكم يحمل بطاقة هوية ؟ _

: لم يجيب احدهما كالعادة , لقد تجمدت السنتهما من الخوف , الا محمود الذى قال

. لا _

هل احدكم يملك هاتف خليوى ؟ _

. لا _

هل معكم اى اموال ؟ _

. لا _

. يا لكم من حمقى لا تملكون شيئا , لكن لا يهم فـ لديكم شيئا واحد ذو قيمة _

: قالها , ثم اشعل لفافة تبغ تفوح منها رائحة المخدرات , ثم اضاف

. سوف نأخذ هذة الغزالة _

: غضب محمود كثيرا و انعقد حاجبيه ثم صاح به قائلا

. لن اتركها لك ايها الحقير _

فتلقى صفعة فوق وجهه دون رحمة , اهتز لوقعها كيانى , فرمقه بنظرة نارية و الغضب يثب داخل عيناة , ثم نظر الى بـ حزن شديد و انكسار , و كأنه يعتذر عن عدم استطاعته على حمايتى , ثم نظر الى صديقيه الصامتان المذعوران الثابتان فى استسلام دون حراك تحت تهديد السلاح , ثم فجأة اطلق ساقه للريح و اتبعه صديقيه , و ظل يقذف الذئاب بسيل من الالفاظ البذيئة و السباب اثناء ركضه , و يتوعد لهم و يخبرهم بأنه سيعود اليهم بعد لحظات , انفجرت انا فى بكاء شديد , و ظللت اتوسل اليهم لكى يتركونى ارحل دون اذى , لكن بلا جدوى , اصطحبونى سريعا تحت تهديد السلاح , كنت اسير معهم و انا لا اشعر بذاتى مثل اصطحاب سجين حان موعد اعدامه , ثم عبروا بى الطريق وسط الظلام الدامس , حتى اصبحنا بجوار سور قصير لاحدى الاراضى الفضاء المهجورة , قفز الاول الى الداخل , ثم صعد الثانى و جلس فوق السور منتظرا صعودى بمساعدة الاخير , الذى بدأ فى حملى مثل كيس قمامة وقبل ان يناولنى لـ صديقه , كنت قد رأيت بـ صورة ضبابية وسط الظلام ان هناك شخصان قادمان , فورا و دون تفكير فيما سيحدث لى من اذى من قبل هؤلاء الذئاب , اطلقت صرخة مرتفعة دوت فى الارجاء و تردد صداها , لم اشعر بـ نفسى الا عندما سقطت ارضا , بعدما صاح من بالاعلى الجالس فوق السور , محذرا صديقة ان هناك شخصان يركضان فى طريقهما

الى هنا , كان الاخر متشبث برأيه فى ان يأخذنى معه , لكن صديقة صاح به بنبرة امره ان يتركنى و يصعد سريعا , قبل ان يظفر بهم المجهولان القادمان من قلب الظلام , و من حسن حظى انه استجاب و القى بجسدى دون رحمة , لكنها الرحمة بذاتها انهم تركونى و شأنى , قفز مثل قرد تسلل الاشجار هربا من الصياد , بعد لحظات وجدت من يأخذ بيدى ليحملنى من فوق الارض , و عندما انتصبت واقفة وجدته كهلا ذو لحية بيضاء قصيرة , فورا دنت منى سيدة مسنة ترتدى ملابس فى غاية العفة , كانت زوجتة التى احتضنتى و ظلت تربت فوق ظهرى بـ حنان ام وجدت طفلتها المفقودة , ثم تسائلت :

. هل انت بخير يا ابنتى ؟ _

. لم استطيع الاجابة وقتها , لانى كنت انفجرت فى البكاء دون توقف

. لا تقلقى , سوف نعيدك الى منزلك _

قالها الرجل فى هدوء , ثم ربت فوق رأسى و تسائل :

اخبرينى اولا , هل فعلوا بك شيئا ؟ _

تمالكت نفسى بصعوبة , ثم اجبت :

. لا , لكنهم كانوا على وشك ان يفعلوا بى كل شئ بشع , لولا مجيئكم فى هذة اللحظة بالذات _

. الحمد لله _

قالتها السيدة , ثم كررها الكهل مرة اخرى ؛ و بعد لحظات كنت اسير بصحبتهما , بالتحديد فى المنتصف و زراعيهما تلتف حولى من اليمين و اليسار , كنت اشعر بـ قمة الامان الذى فقدته طوال هذ اليوم المشؤم ؛ ثم فجأة رأيته قادم نعم انه محمود , كان يأتى تجاهى راكضا بأقصى سرعته , و خلفه جمع غفير من الصبيان , ثم توقف امامى يلهث محاولا التقاط انفاسه , و هو ينظر الى بعينان جاحظتان مندهشتان من رؤيتى , حاول ان يعانقنى لكن الزوجان اعترضا فى غضب واضح , ثم تسائلان :

من انت يا فتى , و ماذا تريد ؟ _

صاح بهما و هو يشير الى بيده اليمنى , و يربت بيده اليسرى فوق نهده قائلا :

. انها ش ق ي ق ت ى .... شقيقتى صدقانى _

كانت الكلمات تخرج من بين شفتيه بصعوبة نتيجة ركضه , تسائلان فى شك :

هل حقا ما يقوله صحيح ؟ _

اجبتهما دون تردد

. نعم ..... نعم ..... هو شقيقى _

. ثم وجدت نفسى ارتمى بين احضانه و اعانقه , و كأنه حقا اخا لى

. احمد الله انها ما زالت بخير , و اذهبا الى منزلكما فورا _

. قالها الكهل بعدما طبع قبلة فوق جبينى

. الحمد لله _

قالها محمود ثم اصطحبنى , بعدما قمت بتوديع السيدة الحنون , كنت اسير بجانبه و هو يحيطنى بذراعه الايمن , و ان اشعر بخوفه الصادق على , سيظل منحوتا بذاكرتى حتى الموت , عبرنا الطريق و نحن صاماتان لم ينبث احدنا ببنت شفة , ثم توقفنا امام سيارة الاجرة الذاهبة الى المكان الذى اقطن به , كانت مليئة بالركاب , لم يكن هناك سوى مقعدان فارغان , عبث فى جيب سرواله باحثا عن نقود لكنه لم يجد , قام بسؤال محمد و احمد فلم يجد مع احدهما نقود ايضا , تركنى لحظة و ذهب الى الجمع الذى يتبعنا فى الخلف ثم عاد موفقا , قام بمساعدتى حتى صعدت الى السيارة ثم قال موجها حديثه الى المرأة التى تجلس بجانبى :

. اريد ان اطلب منك خدمة _

: انعقد حاجبى المرأة فى دهشة , و تسائلت

ماذا تريد يا بنى ؟ _

. استحلفك بالله ان تحافظى عليها حتى تصل _

: ابتسمت المرأة متعجبه , ثم ربتت فوق كتفى و قالت

. لا تخف , سوف اهتم بها جيدا _

: ذهب الى السائق , ثم عاد مرة اخرى قائلا

. لقد اعطيت الاجرة الى السائق _

: اومأت برأسى متفهمه , ثم نظر الى بعينان تملئهما الدموع و وجه حزين الى ابعد الحدود , ثم تسائل

هل انت فى حاجه الى شئ اخر ؟ _

كنت اود ان اخبره اننى فى حاجة الى وجوده بجانبى الى الابد , لكن الموقف لا يحتمل هذا الكلام , اكتفيت بقول جملة واحدة , قلت :

. اشكرك على كل شئ _

: كانت العربة بدأت فى التحرك , فقال

. اراك على خير _

. ظللت اتابعه بنظرى حتى ابتعدت السيارة , و هذا كل شئ

.....

النهاية

: تسائل الطبيب بعدما اشعل لفافة التبغ الاخيرة فى علبته

ماذا ستفعلين اذا التقيت به مرة اخرى ؟ _

اعتدلت فى جلستها , و اعتلت وجهها ابتسامة واسعة , ثم مررت رؤوس اصابعها بين خصلات شعرها , و اجابت :

. لن اتركه مرة اخرى , سوف اظل بجانبه حتى الموت _

. انتظرينى لحظة _

قالها ثم انتصب واقفا , و غادر الغرفة , كانت تتسائل فى قرارة نفسها , الى اين ذهب ؟ , فهى المرة الاولى الذى يتركها فيها منذ ترددت على عيادته , فى هذة اللحظة بالذات شعرت أن هناك شيئا غريبا سيحدث , هكذا اخبرها حدسها التى تثق به دائما ؛ توقفت عن شرودها فورا عندما عاد الطبيب , الذى قال فور دخوله :

. تفضل يا صديقى _

انعقد حاجبيها و تجهم وجهها عند رؤيتها ذلك الصديق , ضيقت حدقتى عينها و تأملته , فـ تذكرت فورا انه نفس الشاب الذى اصطدم بها , عند زيارتها الاخيرة للطبيب , فقالت :

. انت مرة اخرى _

: ابتسم الاخر دون ان يتفوه بكلمة , و ظل يتأملها بعينان مندهشتان , قال الطبيب

. اريدك ان تهدئى قليلا , و تنصتى الى جيدا _

: فنظرت اليه فى اهتمام شديد , اشار الى صديقه , ثم قال

. هذا هو محمود _

: انعقد حاجبيها , و قالت

. لا اهتم بمعرفة اسمه , انا لا اعرفه _

. هذا هو محمود , الفتى الذى انقذك عندما كنت صغيرة _

: اغمضت عيناها للحظات , ثم ارتسمت الحيرة فوق وجهها , و احمرة وجنتيها , و قالت

. انت كاذب , اتريد ان تعبث بعقلى , هذا خطأى لأنى وثقت بـ طبيب محتال مثلك _

. انا اسامحك , لأننى لو كنت فى مكانك , كنت سأقول اكثر مما تقولين , لكنها الحقيقة _

: قالها الطبيب بوجه صادق , ابتسمت ساخره ثم قالت

يا لها من صدفة عجيبة , لا تحدث سوى فى الروايات , التى يقوم بتأليفها كاتب احمق , يظن ان القارئ _ . اكثر حماقه منه

. صدقينى , هذة هى الحقيقة كما يجب ان تكون _

كان الشاب المدعو محمود , ملتزم الصمت كما يجب للصمت ان يكون , ما يفعله و كل ما يفعله هو التحديق : بها بعينان جاحظتان مندهشتان , نظرت هى الى الارض , ثم وجهت نظرها الى عينيه , و تسائلت

ما دليلك ؟ _

: اشعل لفافة تبغ , ثم اخرج هاتفه و اشار اليه قائلا

. هذا _

: ثم ضغط بسبابته فوق شاشة الجوال , فـ بدأ صوت هذا المحمود يخرج من الهاتف , ويعلو قائلا

كنت فى الخامسة عشر من العمر , عندما قابلت تلك الفتاة , التى كانت نصف جسدها السفلى شبه عارى , _ الا من قطعة قماش بالية تغلف معظمه , حافية القدمين , منتفشة الشعر , يسيل مكياجها فوق وجنتيها , مما جعلها تبدو مثل لوحة زيتية مشوشة , كنت وقتها بصحبة صديقاى احمد و محمد , كانت تبكى مثل طفلة فقدت . ..... امها داخل احد الاسواق , ثم

: توقف الصوت نتيجة عبث الطبيب بهاتفه , ليقدم التسجيل , ثم عاد الصوت من جديد , يقول

كنت اكاد ان انفجر من الغيظ و الغضب , عندما بحثت عنها و لم اجدها , شعرت بأننى رخو ضعيف _ جبان , كيف لى ان اركض و اتركها بين يدى هؤلاء المجرمين , لكن يعلم الله بأننى اردت فقط ان ادعو اصدقاءى , الذى شاء القدر ان التقى بهم اثناء مرورنا بتلك المحطة , حتى نكون اكثر عددا لنستطيع التغلب عليهم , دون ان يصيبها اى اذى , لكن عند عودتى راكضا لم اجدهم , ظللت ابحث عنها و قلبى يثب بداخلى حتى كاد ان يتوقف خوفا عليها , الى ان وجدتها تسير بصحبة رجل مسن و زوجتة , عانقتها و انا لا اصدق انى عثرت عليها , تمنيت ان قوم باصطحابها الى باب منزلها لكن لم يكن بحوزتى اى نقود , لكن لا يهم , الشئ الاكثر اهمية هو انى لو كنت لم اعثر عليها ليلتها , كنت سأقضى الباقى من عمرى احمل ذنبها فوق . ..... عاتقى , و

ثم توقف الصوت فجأة , كانت هى تستمع الى هذا الحديث , بعينان دامعتان مذهولتان , تشعر بصدق الحديث و . الصدمة فى ان واحد , لكن عقلها يأبى التصديق , فهى لا تؤمن بالصدف الا فى الروايات و الافلام

التسجيل مدته ثلاثة ساعات متواصلة , يمكنك الاستماع اليه كما تشائين , انت لم تخبرينى بـ قصتك سوى _ الأن , و اذا كنت تفكرين انى قمت بتلقينه هذة القصة , فـ انا لم اغيب عنك سوى دقيقتان , بالطبع لا يمكن تسجيل ثلاثة ساعات خلال دقيقتان , هذا شئ غير منطقى بالمرة , كل ما حدث هو ان محمود هو صديقى المقرب , لكننا لم نلتقى منذ ستة اشهر , و فى زيارتك السابقة جاء لـ زيارتى دون ان يخبرنى بذلك , و شاء القدر ان يصطدم بك فور خروجك من هنا , و بالنسبة لـ قصتك هذة فهو اخبرنى بها منذ سبعة اعوام , اثناء رحلتنا الى احدى المدن الساحلية , و قبل ان اكون طبيب نفسى اعشق مهنتى , فـ أنا متيم منذ الصغر بتسجيل . تلك اللحظات التى يقوم احدهم بسرد اكثر قصة اثرت به خلال حياته , فـ قمت وقتها بالتسجيل دون علمه

عند سماع محمود لـ تلك الكلمات , انعقد حاجبيه و رمقه بنظرة عتاب , لكن دون تعليق , لكن الطبيب استرسل :

و ايضا كانت علاقتنا ما زالت حديثة وقتها , فـ أردت ان اقوم بدراسة شخصيته للتعرف عليه اكثر , و منذ _ بدأت فى قصتك و انا امتلكتنى حالة من الصدمة , كان عقلى يأبى التصديق كيف للصدف ان تحدث بهذا الشكل , انه امر فى غاية الغرابة , كل جزء كنت تحكيه كنت استمع الى صوت محمود يرن فى اذنى بلا توقف , كل شئ قمتى بسرده كان مثلما اخبرنى به من قبل , الاختلاف الوحيد هو طريقة الحكى لا اكثر , لذلك عندما اخبرتك اننى سوف ارسل اليك مشروب لتهدئتك قمت بارسال رسالة له , اخبرته فيها ان يأتى الى هنا فورا , لأمر فى غاية الأهمية , ثم اخبرت السكرتيرة الجالسة فى الخارج , انه عندما يأتى محمود تمنعه من الدخول , و تقوم بالاتصال بى فورا , و عندما تركتك منذ قليل كنت علمت انه بالخارج عندما اتصلت بى , فـ تعمدت ان التقى به بالخارج لكى اقوم بـ عرض الامر عليه اولا , حتى لا اقف بينكما و اتحمل عناء اقناعكما معا فى وقت واحد , هذا كل شئ .

؛ هنا توقف الطبيب معلنا نهاية حديثه , دفنت هى وجهها بين كفيها , كان عقلها مذبب الى حد كبيرمن هول ما سمعته , دنا منها محمود , ثم ربت فوق كتفها الأيسر مواسيا , ثم قال :

لا تحزنى , انه القدر . _

رمقته بنظرة توحى بأن الشك مازال يساورها , قال الطبيب متسائلا :

هل الشك مازال يتسرب الى عقلك يا سارة ؟ _

سارة ! _

رددها محمود مندهشا , فـ تسائل الطبيب فى حيرة :

ما الغريب فى هذا ؟ _

من المفترض ان اسمها هو ريهام , اليس كذلك ؟ _

هنا رفعت رأسها ثم ازاحت خصلات شعرها المنسدلة فوق وجهها الى الخلف , ثم امعنت النظر فى عينى محمود ,ثم قالت :

الأن تأكدت انك حقا ذلك الشخص , الذى افتقدته منذ تلك الليلة اللعينة . _

قالتها وسط ذهول الطبيب , الذى القى بجسده فوق كرسيه عند سماعها , ثم صعق عندما رأها تغادر كرسيها , و ترتمى داخل احضان محمود , الذى عانقها بشدة و تساقطت دموعه فرحا بلقائها , و بعد لحظات عندما تشبع كلاهما بعناق الاخر , نظر محمود الى عينيها و هى مازالت بين يديه , ثم اطلق قنبلة دوت فى ارجاء الغرفة , عندما قال :

تتجوزينى ؟ _

تمت بحمد الله